

## تمثّلات بناء النصّ في مذكرة أكاديمية

أ.د/ طاهر بن علي

قبل التعرّف على الأطر المنهجية التي تنظّم الدراسة الأكاديمية في البحث العلمي، سواء كان مذكرة أو رسالة وأطروحة، يجب علينا أن نتمثّل ماهية المذكرة والرسالة، لنذكر ما صبغة العمل الذي نحن بصده، وما طبيعة البناء الذي نؤسّسه.

### 1- تعريف المذكرة الأكاديمية

المذكرة والرسالة والأطروحة أسامي لماهية واحدة، اختلفت باختلاف التوصيف المنهجي أو باختلاف الحدّ، أي الاعتبار المادّية للتمثّلات العقلية، فهي في آخر هيئتها صورة لنصّ تاريخي.

كيف نتمثّل المذكرة أو الرسالة أو الأطروحة في صنعتنا، وعملنا؟ إنّها خلق نصّ، وتشكيل مادّة، وطرح موضوع، وتعبير عن انتظام علمي، واكتشاف "أنا المؤرّخ". والمذكرة قالب يشكّل المعارف المجموعة لقضية محدّدة بإشكال دقيق.

المذكرة نصّ يمثّل لحظة لها خصوصيتها، فهي لحظة الكتابة، لحظة انتقال من الذات إلى الآخر، يعني تحويل الأفكار من مكامن التكوين إلى مقاصد التوصيل، من الذات إلى الموضوع، ولحظة وعي لقضية بمفاهيم علمية، وهي لحظة المؤرّخ، التي يحقّق فيها ذات المؤرّخ التي يرومها من التكوين والتجربة، فهي إذن لحظة الصنعة؛ صنعة التاريخ.

### 2- المذكرة-النصّ واللغة:

البناء اللغوي أكيد في كتابة أيّ نصّ، واللغة هي مادّة العرض للأفكار كما تمثّلها خاطر، وتكوّنت له إرادة تبليغها وتوصيلها إلى الآخر. لذلك نوّكّد على الضرورة الأساسية والأصلية في كلّ ما يكتب، وخاصّة في النصوص التاريخية، فبين اللغة والموضوع علاقة الظرف بالمظروف فيه.

وقد اخترت نصوصاً من كتب المنهجية لأؤسّس لما أقول:

ما يجعله يشاركه فيما يذهب إليه . وليدرك الطالب أن مهمته الأولى  
أن يجعل رسالته بحيث تجذب ذهن القارئ بما فيها من مادة مفيدة  
مرتبة كتبت بأسلوب طلي ، وأن تكون الرسالة بحيث يظل  
القارئ منجذباً لها متعلقاً بها طيلة قراءتها ، لوضوحها وتسلسلها ،

وليبرع في عرض هذه المادة بأسلوب جميل وبدقة وإتقان ووضوح ،  
وبدون استطراد أو إلهام ؛ وليستمر على ذلك طيلة عمله ،  
فليست مهمة الطالب أن يكشف جديداً فقط ، ولكن أن يصوغ  
ما كشفه في قالب جميل ، فيه وضوح وإغراء ، وقوة وتأثير ، فهذا  
لا ريب جزء متمم لعمله .

أحمد شلبي: كيف تكتب بحثاً أو رسالة، ص 08.

- سلاسة الأسلوب وسلامته وسهولته ووضوحه وخلوه من  
الأخطاء اللغوية، وأن تكون الحقائق، فيما يكتبه، متراسة :  
بعضها بجانب بعض، كالبنيان المرصوص، يشد بعضها بعضاً، إذا  
أُخرجت منه كلمة تداعت من أجلها بقية الكلمات. وهذا القالب  
العلمي التاريخي، يعتمد، قبل كل شيء، على إبراز الفكرة بدقة  
بحيث تكون لكل كلمة دلالتها ومقصدها، مع تفادي الأسلوب

ابن عميرة: منهجية البحث التاريخي، ص 79.

يكون بعرض الأفكار بلغة سليمة. وبأسلوب سلس يجمع دقة المعنى وصحة  
المبنى، وهذا ما يتطلب عدة مواصفات يجب أن يتحلى بها الباحث حتى يستند  
أسلوبه ويحسن عرضه، ومن هذه المواصفات تذكر :

– إجادة اللغة : بحيث يستطيع الباحث أن يعبر عن الحقائق التاريخية التي توصل إليها بصدق وأمانة ودقة، دون تشويه للحقائق أو حذف للأفكار أو تحريف للمعاني عن مسارها الدقيق من حيث المحتوى التاريخي والمضامين اللغوية للكلمات والجمل مع استعمال موفق ودقيق لقواعد اللغة.

– امتلاك الأسلوب : بحيث يكون العرض التاريخي بسيطاً يعتمد على العبارة المركزة البعيدة عن تكرار المعاني، ويرتكز على البناء المحكم لل فقرات التي تجعل العرض التاريخي جيداً وذا قيمة أدبية مع تجنب الإبهام والابتعاد على الاستطراد والإطناب والإيجاز وأن يلتزم الجمل البسيطة، ويتجنب إطالة الفقرات، وذلك بتقنين الأفكار وجعلها مترابطة في سياقها ومتواصلة في معانها.

ويتطلب الأسلوب أيضاً الالتزام بالتناسب والاستمرار بمعالجة كل فكرة في فقرة واحدة. وقد يجوز أن تخصص أكثر من فقرة لفكرة واحدة شريطة عرض الأفكار الرئيسية في جمل قليلة ومركزة، وأن يسعى في ذلك للربط المتين بين الجمل والفقرات، هذا مع حرص الباحث على إضفاء الحيوية والتشويق على الأسلوب باللجوء إلى الاستفهام والوصف الحسي وضرب الأمثلة.

– حسن التبليغ : وذلك بالتقيد بالتركيز والوضوح، ويكون ذلك بتجنب صيغ الجزم والحتمية والمبالغة، فيشرح الباحث الأفكار والحقائق وهو واضح نصب عينيه أن ما يعرفه هو من خلفيات الأمور لا يعرفه القارئ، وأنه لا يكتب لنفسه وإنما ليبلغ ما يكتبه للقارئ. مع العلم بأن حسن التبليغ يقتضي رصانة العبارة والابتعاد عن الإسفاف، وتجنب الكلام المنمق والعبارات المتحيزة والمطاطة، واختيار الألفاظ الدقيقة المحددة، واستخدام الاصطلاحات التاريخية بمضامينها السليمة.

سعيدوني: أساسيات، ص 48.